القصر «يدعم» عمدة عمان الجديد بعد حرب داخلية ضده.. اشادة بدور «المناسف» في بناء الديمقراطية.. وكشف مشاكسات موظفي الدولة

الصحافة الاردنية تحذر من كابوس ارتفاع النفط.. وتعتبر أمريكا السبب الرئيسي للشقاء البشري.. وجدل حول عوض الله

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من بسام بدارين:

سلطت الصحافة الأردنية الأسبوع الماضي أضواءها على عدة قضايا ومسائل محلية مطروحة بقوة على الساحة المحلية وإنشغلت الأوساط المهنية بمتابعة أداء العمدة الجديد للعاصمة عمان عمر المعاني، حيث بدأت حلقات من التشويش والتشويه تطال الرجل قبل ان يبدأ عمله.

وتداول الصحافيون في اليوميات تسريبات عن تهديد المعاني بالإستقالة من منصبه، رغم عدم مضي اسبوعين على تسلمه لمهامه بسبب الجفاء والموقف السلبي وغير المتعاون الذي إتخذه منه كبار مدراء وموظفي البلدية، لكن القصر الملكي إضطر ايضا للتدخل فخص الملك عبدالله الثاني شخصيا العمدة المعاني برسالة ملكية مؤيدة له وداعمة لخططه وتطالبه بإعداد خطة شاملة لتطوير بلدية العاصمة.

وحققت الرسالة في ما يبدو أهدافها بتقليل الشغب الداخلي على العمدة الجديد الذي ينتمي للقطاع الخاص، وعليه نفذ الرجل عدة تغييرات سريعة بين كبار الموظفين، وإستدعى جميع المستشارين وطالبهم بتحديد عملهم، مشيرا لإن أحدا لن يبقى في مقر البلدية بدون عمل بعد الأن. وكانت بعض الأقلام قد هاجمت الرجل مبكرا.

ويتوقع ان يتخذ قريبا قرارات بإخراج مستشارين لا يستشارون ويشكلون عبئا على العمل وتحديدا من بعض الإعلاميين الذين إحترفوا إمتداح الأشخاص، وليس المؤسسات.

معظلة النفط

وفي غضون ذلك ناقشت المقالات بعض السيناريوهات المتعلقة بإحتمالات إرتفاع أسعار النفط مجددا. وتساءل الكاتب في صحيفة «العرب اليوم» فهد الخيطان عن ماذا ستفعل الحكومة إذا حصل السيناريو الأسوأ، وهو ان إستمرار ارتفاع اسعار النفط عالميا لم يعد مستبعدا، فماذا بوسعها ان تفعل لو وصلت الاسعار الى نحو 90 او 100 دولار؟ انه كابوس حقا يجثم على صدر الحكومة والمواطنين مجرد التفكير به او تخيله يعني مصيبة كبرى يصعب احتواء تداعياتها.

ببساطة شديدة ـ يقول الخيطان ـ تحدي النفط اليوم هو اخطر ما يهدد الاردن في المستقبل وقد يكون المدخل لتغييرات جيو ـ سياسية مدمرة، والخيارات المتاحة لمواجهة تحدي النفط محدودة للغاية.

داخليا تعقد الحكومة الآمال على مفاجأة في ملف الصخر الزيتي واستدرجت لهذه الغاية عروضا من شركات أجنبية للدراسة الاقتصادية للمشروع، لكن المؤشرات العلمية والحقائق القائمة لا تبعث على الامل ورئيس الوزراء شخصيا يعلم ذلك، فقبل عشرين عاما تقريبا كان الدكتور معروف البخيت عضوا في لجنة وطنية درست الجدوى الاقتصادية للمشروع وتوصلت الى نتائج سلبية، لكن الحكومة اليوم تراهن على التطور التكنولوجي لتحسين فرص استخراج الزيت من الصخر، وخارجيا الرهان على دول الخليج من جديد للحصول على حاجة الاردن النفطية باسعار تفضيلية. حكومات الخليج كلها تقريبا وآخرها المملكة العربية السعودية اوقفت المساعدة النفطية للاردن، لكن رئيس الوزراء لم يقطع الامل تماما، رغم ما يتلقاه من اشارات سلبية، وهو لهذه الغاية سيقوم بجولة خليجية قريبا في اطار حملة طرق الابواب لمساعدة الاردن.

ويأمل البخيت بتفهم سعودي واماراتي على وجه التحديد للحاجات الاردنية.

وتابع الخيطان: وربما يلجأ الاردن ان لم يكن قد فعل ذلك الى صديق مشترك ليهمس في اذان قادة دول الخليج عسى ان يوافقوا على مساعدة الاردن.

ويراهن في هذا الصدد على المصالح والتحديات الامنية المشتركة كعامل اساسي قد يدفع بعض دولة الخليج للمساهمة في ضمان الامن والاستقرار في الاردن وعلى حدوده باعتباره مصلحة مباشرة لتلك الدول.

عوض الله

وفي صحيفة «الرأي» تناول رئيس مجلس الإدارة فهد الفانك شخصية الرجل القوية الآن في القصر الملكي الدكتور باسم عوض الله وخلافا لمواقفه السابقة تضمنت تعبيرات الفانك إشادة بالرجل، فقد قال: عوض الله لم يأت من فراغ، فقد عمل سنوات كمستشار اقتصادي في رئاسة الوزراء، وكان مستشارا يُستشار، ويقدم خدمة حقيقية لرؤساء الوزارات المتعاقبين، دون ان يدخل في دائرة الضوء. أحد رؤساء الوزارات الذي عرفه عن كثب واعجب بكفاءته وهو السيد عبدالكريم الكباريتي قدمه لجلالة الملك عبدالله عندما كان رئيسا للديوان الملكي، فعينه مديرا للدائرة الاقتصادية في الديوان الملكي خلفا للمرحوم الدكتور نبيل عماري، الذي اسس الدائرة الاقتصادية وعمل مستشارا اقتصاديا لجلالته. في هذا الموقع أثبت عوض الله انه مدير فعال وغير تقليدي، وان لديه افكارا وقدرة على العمل والانجاز والتغيير، وبرز بشكل خاص في القيام بدور المحرك في الاتفاقات الاقتصادية التي عقدت في منطقة البحر الميت في محاولة لصياغة توجهات المستقبل الاقتصادي للاردن.

هذه المحطة ـ يضيف الفانك ـ نقلته الى موقع تنفيذي كوزير للتخطيط في حكومة ابو الراغب، ثم الفايز، فحرك الوزارة وارادها عقلا اقتصاديا للحكومة، واشرف على تنفيذ برنامج التحول الاقتصادي والاجتماعي الذي كان يعني التصرف بعشرات الملايين من الدنانير لمختلف الأغراض، فصار هدفا للنقد وعلامات الاستفهام، وشكل مجلس النواب لجنة لتدقيق عمليات هذا البرنامج لم تخرج بأية ملاحظات سلبية.

عوض الله اصبح شخصية خلافية، له من الخصوم بقدر ما له من الاصدقاء، وقد استقال من حكومة الفايز لعدم الانسجام مع الفريق الوزاري، واضطر للاستقالة من حكومة بدران كوزير للمالية لتأمين الثقة النيابية للوزارة، وظن كثيرون في حينه ان مستقبله السياسي انتهى، وانه سيتوجه الى القطاع الخاص لفترة قد تطول، لكنه عاد اليوم الى الديوان الملكي مديرا لمكتب جلالة الملك، وهو مركز لا يتحمل الخلافات، وبوجوده قد يكتسب المنصب اهمية خاصة ويمارس قوة اكبر من المعتاد.

وختم الكاتب: لا يشك احد في ان عوض الله محل ثقة الملك، وانه مؤهل اقتصاديا واداريا لتقديم خدمة ذات قيمة لجلالته، وهو يدرك جيدا خصوصية موقعه الجديد الذي لا يحتمل الاختلاف او التنافس على القوة والسلطة، فالديوان الملكي بيت جميع الاردنيين دون استثناء، ويحظى بالاجماع تحت كل الظروف.

ديمقراطية الولائم

وفي صحيفة «الغد» تحدث الكاتب الإسلامي سميح المعايطة عن الرفاق في اليسار قائلا: قبل ايام شكلت مع الرفيق موسى المعايطة، امين عام حزب اليسار الاردني، ائتلافاً مارسنا من خلاله نشاطاً ديمقراطياً، ولبينا دعوة على الغداء، فالجميد والارز وخبز (الشراك) او الصاج عامل مشترك بين القوى السياسية والفكرية، وما تفرقه الايدلوجيات والبيانات تجمعه (العزايم). فالمنسف احد القواسم المشتركة لمفردات الساحة الأردنية سواء كانوا ليبراليين او محافظين، يمينياً او يساراً، وسواء كانوا مع التفاوض مع اسرائيل او ضده، فالجميع يتناسون هوياتهم السياسية والفكرية ويجتمعون تحت سقف اللحم البلدي.

القصة ليست هنا. لكنني استثمرت هذا النشاط الائتلافي مع الرفاق في اليسار وقوى اليمين لأمارس تدريباً ديمقراطياً لشاب اردني دخل عامه الثالث عشر قبل ايام، فعاصم ـ نجل الكاتب ـ هو ضيف الشرف الذي قررت اصطحابه إلى هذا النشاط الديمقراطي، وذلك للمساهمة في انجاح خطة الحكومة ووزارة التنمية السياسية، وبخاصة ان الوزارة قطعت اشواطاً في بناء فكرة برلمان الشباب الذي سيتم من خلاله اختيار شباب وبنات ليكونوا ممثلين عن ابناء جيلهم، لهذا قررت ان ادعم خطة الحكومة وأن أدخل عاصم عالم العمل الديمقراطي، واعلّمه المشاركة في العزايم، وألقي عليه محاضرة خلال مشوار الطريق الصحراوي من عمان الى الكرك حول التنمية السياسية وعلاقتها بالعزايم.

ومنذ الآن سأبدأ بتجهيزه ليكون مشروع نائب في برلمان الشباب باصطحابه إلى كل عزاء او فرح او طهور، وسأستغل اعلان نتائج التوجيهي في الصيف وعودة المغتربين وقبولات الجامعات وحتى حالات الولادة لأجعله (محترفاً) في المشاركة السياسية، وقد اعجبني انه شارك قبل ايام في وفد من مدرسته لتعزية احد (اولاد صفه) الذي فقد شقيقه رحمه الله، فهذا يشير الى انه يفهم جيداً لغتنا الاردنية في المشاركة. نحن الكبار ـ يتابع المعايطة ـ مرشحين وناخبين ـ ننشغل عند كل عملية انتخابية اولاً بمراجعة ونقد السلوك التمويني للمرشح، ويكون السؤال الاول: هل يقدم الشاي في مقره الانتخابي ام لا؟ ثم يتطور السؤال الى الكنافة والفطاير التي غالباً ما تكون باردة لأنّها تصل إلى القرى من المدينة، وقد تجمد السمن في شرايينها، ثم نسأل عن الطعام والمناسف، وكم مرة اقام غداء او عشاء، وبعد فوزه او خسارته يلحقه العتب وربما الشتم اذا لم يقم بدعوة (من وقفوا معه) على غداء. فالشكر لا علاقة له بالفوز او الخسارة، وبعض النواب لا يزال حتى الآن يلحقه اللوم لأنه لم يقم مأدبة غداء بعد فوزه.

وقال: برلمان الشباب فكرة جميلة وتدريب بالذخيرة الحية على الديمقراطية، ويجب أن لا يعيق طريقها ان برلمان الكبار (فوق سن 30 عاماً) يحتاج إلى الكثير حتى يأخذ موقعه الكامل كسلطة رقابة وتشريع وعامل توازن مع السلطة التنفيذية، كما لا يجب أن يعيقها أنّ الحياة الحزبية قد تحتاج إلى جراحة صعبة قبل أن تبدأ مساراً مثمراً. لكن ان اردنا شبابنا ديمقراطيين على طريقتنا الحالية فإن الواجب ان نخصص لهم (كوتا) في العزايم، وفي كل مأدبة تقيمها اي من مؤسسات المجتمع المدني او غير المدني؛ لأنّ الاجواء في حياتنا السياسية لا تتيح انتاج جيل يختلف كثيراً عما هو قائم. الكثير منا في سيارته (دبوس) واحياناً (مشرط) او (مفك)، ونواجه النقد حتى ان كان موضوعياً بالشتيمة او (الزعل)، ننظر حول الحريات في العالم لكننا لا نحب الا المديح. نبتسم في وجه الاخر، لكننا نتمنى لو نستطيع حبسه او على الأقل ضربه، وحتى مؤسساتنا الشعبية التي كتبت عشرات الآلاف من الاوراق حول الديمقراطية فإنها تستعمل محاكمها الداخلية للتعامل مع الخصوم، او على الأقل تمارس ـ غالبا ـ تشكيكاً بنواياه وارتباطاته وتطلق بحقه اتهامات دون مراعاة لضمير. وختم الكاتب: الطعام وسيلة للحصول على الواسطة، وايضاً للشكر على نفاذها ونتائجها، ويراه البعض اداة ليقولوا انهم مهمون اذا عزموا الوزراء والاعيان او النواب.

عالم اقل امنا

وفي صحيفة «الدستور» تحدث الكاتب حلمي الأسمر عن الإرهاب مجددا، وقال: العالم أكثر «إرهابا» بالمقياس الأمريكي الآن، عما كان قبل أن تشن الإدارة الأمريكية حربها ضد من تسميه إرهابا! بالمقياس البسيط والمجرد: هناك فشل ذريع وربما غير مسبوق لكل برنامج بوش، حتى في مجال نشر الديمقراطية، وإشاعة ثقافة الإصلاح: ثمة تراجع بل إنكشاف للكذب الأمريكي، الذي كان مغلفا برسالية فارغة، حماس نموذجا!

يتعين علينا أن لا نسر كثيرا بمجموعة أفشال بوش، فمن دفع الثمن لم يكن هو، ولا أهله فحسب، فقد كانت المعارك التي خاضها على أجسادنا نحن في فلسطين وأفغانستان والعراق، العالم كله يتحدث عن «منجزات» القاعدة وحضورها الإعلامي والعسكري، من السهل أن نلعن «إرهابها» وقتلها للمدنيين، وموتها الأعمى، لكن في معرض التحليل والتشريح، هناك منتجون للارهاب ومستهلكون له، القاعدة وتنظيمات الجهادية السلفية لم تولد من العدم، هناك حواضن هيأت الفرصة لتفريخ أجنة العنف والحقد والشعور العميق بالمرارة، كي تتحول فيما بعد إلى أدوات للقتل والغضب الأعمى، التي راح ضحيتها أبرياء كثر ليسوا طرفا في «اللعبة»، سواء كانوا من أهالي نيويورك أو قندهار أو دهب أو عمان أو مدريد أو لندن!

الادارة الأمريكية ـ يتابع الأسمر ـ فشلت في معركتها ضد ما سمته الارهاب، ومارست إرهابا وقتلا يفوق في أذاه وبشاعته ما مارسته القاعدة والفصائل المسلحة كلها مجتمعة، في العراق خلفت وطنا متشظيا لن يشفى من جراحه قبل عشر سنوات مع التفاؤل طبعا، وفي أفغانستان ها هي طالبان تخرج من بين الرماد وتعيد تنظيم صفوفها لمناجزة الاحتلال والنظام الذي نصبه، وفي فلسطين أعمتها وسوسات اللوبي الصهيوني عن رؤية شيء غير مصلحة إسرائيل، ما وفر منجما لا ينتهي من الغضب على أمريكا وسياساتها، وفي مناطق أخرى من العالم، ثمة بصمات سوداء للسياسة الأمريكية على حقوق الانسان ومعايير العدالة والقانون الدولي: سجون سرية وغوانتنامو فوق الأرض وعدد آخر من «الغوانتنامو ات» تحت الأرض أو في السماء، وسوى ذلك من ممارسات بشعة وملاحقة لعباد الله «الشرق أوسطيين» بسبب لون بشرتهم أو أسمائهم، أو أزيائهم (أو أزيائهن!).

وقال الكاتب: أمريكا ـ وفي المحصلة ـ المنتجة الأولى للارهاب والمستهلكة الأولى له، اعترفت بذلك أم لم تعترف، والأدهى والأمر أنها توفر أجواء أكثر من مناسبة لتربية التطرف وتغذيته، بل إنها سبقت الدول الاستبدادية في التشريع للقمع والارهاب، وشقت مدرسة جديدة في إهدار كرامات البشر والتسبب بشقائهم، سواء كانوا أمريكان أو من جنسيات أخرى، (أنظروا للضحايا الأمريكان الذين يقتلون أو يجرحون في العراق وأفغانستان!) مظاهرات نيويورك الأسبوع الماضي كانت بداية، وما تنبأنا به قبل عامين وقع، فقد تحول العراق إلى فيتنام 2 وقوافل النعوش والمعاقين بدأت تصل إلى أركان الولايات الأمريكية كلها، وما لم يتحرك الرأي العام الأمريكي، وعقلاء النخب وخلايا التفكير، من كتاب وبحاثين وصحافيين، فستتسبب الادارة الأمريكية بمزيد من الشقاء والآلام لنا ولهم وللجميع!!.. من يوقف هذه اللعنة؟

تشبيه يوم ميلاد مبارك بظهور نجم غيّر وجه مصر.. وجمال ينفي تعرض القضاة لمذبحة.. وهجوم من سعد ابراهيم ضد «طغاة آل مبارك»

تعذر التوصل لحل حول ازمة القضاة.. وتحذيرات من خطورة هجمات صحف المعارضة على النظام.. ومناقشات حامية في مجلس الشعب

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن محادثات الرئيس مبارك مع الرئيس القبرصي واستقباله الشيخ عبد الامير قبلان رئيس المجلس الشيعي الاعلى في لبنان ومناقشات حامية في مجلس الشعب ورفض اغلبية الحزب الوطني الحاكم تشكيل لجنة تقصي حقائق في صفقة بيع محلات عمر افندي وموافقة رئيس المجلس الدكتور احمد فتحي سرور على احالة قضية تعيين عضو المجلس حيدر بغدادي رئيسا للشركة المتحدة للتجارة التابعة للشركة القابضة للتجارة الى مكتب المجلس لبحث مطابقة قرار التعيين مع الدستور الذي يحظر على الاعضاء التعيين في الوظائف الحكومية والقطاع العام اثناء فترة النيابة خاصة بعد اتهام حيدر بغدادي بان تعيينه جاء مكافأة له على دفاعه عن صفقة بيع عمر افندي ووفاة خامس حالة في مصر بأنفلونزا الطيور واستمرار قوات الامن في عملياتها لتمشيط سيناء بحثا عن الارهابيين المطلوبين واعلان وزير البترول سامح فهمي انه سيغلق مشروع فوسفات ابو طرطور. بعد ان تحول الى عملية استنزاف مستمر للمال العام بعد منح اخر فرصة له في الدراسة الاخيرة التي تجري حوله حاليا خاصة ان تقارير الجهاز المركزي للمحاسبات اكدت عدم سلامة الدراسات التي بني عليها المشروع عام 1979 وعقد جمال مبارك مؤتمراً صحافياً عالمياً بعد انتهاء اجتماع المجلس الاعلى للسياسات التابع لامانة السياسات التي يرأسها بالحزب الوطني الحاكم وناقش فيها كل القضايا المطروحة مثل الخصخصة وازمة القضاة وقانون الطوارىء وهو احدث تحرك في سلسلة التحركات المتتالية التي بدأها منذ حوالي عشرة ايام واستمرار عمليات الاعتداء على املاك الدولة في منطقة رأس البر والكشف عن فضيحة جديدة في بحيرة البرلس وظهور خمس حالات جديدة للحمى القلاعية بين المواشيء في الاسكندرية والقبض على 23 من الاخوان المسلمين في منطقتي شبرا والشرابية بشمال القاهرة.

والى كل ما لدينا في تقرير اليوم في نهاية الاسبوع..

الرئيس مبارك

والى رئيسنا وعيد ميلاده الثامن والسبعين ومقال كتبه المهندس احمد عبيد في «الاخبار» الخميس عنوانه «تهاني الميلاد لمبارك من الابناء» قال فيه: «اليوم هو عيد ميلاده ربما يرغب الكثيرون في التهنئة الشخصية والدعوة الى موفور الصحة والعمر المديد غير ان هناك ابناء لمبارك يعتز هو بهم ونعتز نحن بهم ايضا ربما لا يتحدثون بالطريقة اللغوية البشرية العادية، سيتحدث اليوم ابناء مبارك عن انجازاته وعمله نبدأ بإهداء من سيناء التي دافع عنها وسجل اسمه بحروف من نور في تحقيق النصر على اعدائنا عسكريا والحرب ضد الارهاب حاليا وبعد ذلك نهدي التهنئة طابا في معركة النصر السياسي وتهنئة من توشكى التي بنيت للاجيال القادمة وكذلك تهنئة من المساحة المحصولية التي ازدادت من 11,2 الى 15,5 مليون فدان، تهنئة من 72 مليون مواطن يستحق منهم عنها التهنئة بعيد ميلاده. كل عام وانت طيب يا ريس».

ما هذا الخطأ في الارقام؟ نحن 74 مليوناً لا 72.. ولن يتأثر الرقم اذا خصمنا منه اعداد من في قلوبهم مرض ممن لا يستوعبون قول زميلنا بـ«الاخبار» ابراهيم عياد المراغي في نفس العدد:

«سلسلة من اعياد سبقت عيد ميلاد الرئيس حسني مبارك يوم 4 ايار (مايو) جاء ذلك في اعقاب عيد العمال، كذلك عيد القيامة المجيد الذي شاركت الدولة بفئاتها كلها في الاحتفال به، كذلك شم النسيم والذي يحتفل به العالم كله ومبارك من مواليد برج من سماته الانضباط وتحمل المسؤولية والشجاعة والاقدام ـ ويوم 4 مايو يوم الحب والعطاء.. يوم تفتحت فيه الازهار بعد شم النسيم، وظهر نجم جديد في الافق بانه في هذا اليوم سيولد طفل يقود مسيرة التنمية والحياة له محبوه والحاقدون عليه ـ تماما كما قاسى الانبياء وجدوا الاحباء والحاقدين والحاسدين يقولون الكثير.. يريد ان يجمع محمد مع مرقس ومريم مع فاطمة ويؤلف القلوب ويجعل من الشاردين خداما لمصر ومن الاصوات النشاز اصواتا متآلفة ناعمة تخدم مصر واطفال وشباب مصر لان مصر لا تخدمها المظاهرات ولا الاعتصامات ولا عواميد الصحف النشاز وكل عام وانتم بخير».

والى الاصوات النشاز والحاقدين والحاسدين ومنهم من لم يعد زميلي ولا صديقي رسام الكاريكاتير عمرو سليم الذي رسم الرئيس من الخلف وامامه شاب يحمل يافطة مكتوب عليها ـ لا للتزوير نعم لانتخابات نزيهة ـ وجندي يقول للرئيس «قصدهم على تامر حسني يا باشا اللي زور شهادة الخدمة العسكرية».. ثم رسم آخر في قصة لكاتب الدستور الساخر بلال فضل عنوانها «البلد بتاعة سيادته» وتحت العنوان يافطة مكتوب عليها «بلد سيادته لصاحبها الحاج محمد حسني وولده» ورسم آخر لعمرو عن مدرس يمسك في يده اليسرى عصا، وفي اليمنى ورقة اجابة مكتوب عليها مبارك وهو يقول للتلميذ: «وقعتك سودة.. دي برضه اجابة تجاوبها على سؤال ما هي اطول الكائنات الحياة عمرا؟!».

ومن الحاقدين ايضا زميلنا بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الاهرام» وعضو مجلس نقابة الصحافيين والمحلل الاقتصادي البارز احمد السيد النجار الذي اجرت معه زميلتنا بـ«الدستور» اميرة جاد حديثا قال فيه عن البرنامج الانتخابي لرئيسنا: «طبعا كلنا نعرف ان الرئيس فجأة وجد نفسه مطلوبا منه تنفيذ ما اسماه برنامجه الانتخابي ولانه لم ينفذ شيئا ـ في ظل بطالة وفقر وتضخم وكوارث ـ كان مطلوبا منه ان يقول شيئا، اي شيء، للعمال في عيدهم وللشعب بشكل عام، فقال ارقاما غير صحيحة، او محسوبة على طريقة الموظف القراري الذي يجيد تسديد الخانات والضحك على عقول الرؤساء والمفتشين والمراقبين!

الرئيس اشتغل موظفا والموظفون الذين يرأسهم قاموا بالمطلوب في تسديد الخانات والدفاتر، وانتهى خطاب الرئيس وكل شيء بقي على حاله.

فلا الارقام التي ذكرها سيادته اقنعت احدا، ولا الازمات التي نعاني منها انتهت، الحقيقة الوحيدة في كل هذا الكلام هي ان الرئيس وقف خطيبا، وذكر ارقاما ومضى الى القصر الرئاسي مرتاح الضمير لانه ادى المطلوب منه ومش مهم اي حاجة تانية.

سألنا الباحث احمد السيد النجار رئيس تحرير التقرير الاقتصادي بمركز الاهرام الاستراتيجي عن مدى صدق الارقام التي ذكرها الرئيس في خطابه وجاءت اجاباته على غير ما تشتهي سكرتارية الرئيس التي امدته بالارقام!

فقال: «التوسعات بتاعة 211 مصنعا عادية وتقليدية يعني ممكن ان اضيف مكنة الى مصنع او ادهن جدرانه واقول انني توسعت، اما القول بأن المصانع الجديدة وفرت فرص عمل لـ62 الف شاب فهذا كلام هزيل جدا لانه يدخل عندي سنويا من 800 الف الى مليون خريج الى سوق العمل ومعنى ان هذا تم من سبتمبر الى مارس يعني في 7 اشهر تحققت 62 الف فرصة عمل فهذا معناه توفير 120 الف فرصة في السنة ده كده خراب وبعدين انا طبعا مقدرش اشكك في حجم الاستثمارات التي تم بها بناء هذه المصانع والفكرة ليست في عدد المصانع الجديدة، ولكن في حجم انتاجها ونوعية هذا الانتاج هل هي مصانع كرانشي وشيبس ام مصانع ادوية وكيماويات ومنسوجات، فرق كبير طبعا وكمان الرئيس لم يقل لنا من الذي اقام هذه المصانع؟ بالتأكيد هو القطاع الخاص لان الرئيس فيما اسماه (برنامج انتخابي) ما اتكلمش عن مصانع حتعملها الحكومة وانما اتكلم عن 7000 مصنع سيبنيها القطاع الخاص».

وبسبب سذاجتي وطيبة قلبي ظننت ـ وبعض الظن خطأ ـ ان الهجمات من الحاقدين ضد رئيسنا انتهت عند هذا الحد، الا انني فوجئت بزميلنا وصديقنا مجدي مهنا يقول امس الاول في «المصري اليوم»: «في عيد ميلاده الـ79 وبعد 25 عاما على توليه الحكم.. كنت اتمنى ان يرفض الرئيس مبارك مد العمل بقانون الطوارىء لمدة عامين قادمين وكنت اتمنى ان يفرغ نظام حكمه من تحديد طريقة واضحة لتسليم السلطة بيسر وسهولة لمن يأتي بعده، دون غيوم او ضباب وعدم وضوح رؤية او الدخول في المجهول.. كنت اتمنى ان يرتفع مستوى معيشة المواطن، والا تحاصره المشاكل والازمات من كل جانب، كنت اتمنى ان يقضي، او على الاقل يتقلص نفوذ حزب الفساد الذي يحكم ويتحكم والذي له كلمة واسعة على الكثير من مؤسسات الدولة الرسمية، والذي ساعد على تهريب اموال البنوك الى الخارج، وعلى غرق العبارة السلام 98، وتسبب في وفاة اكثر من 1000 روح، والذي قام بتوزيع اراضي مصر على المحاسيب المحظوظين.. كنت اتمنى الا تصل حالة الاحتقان السياسي الى هذه الدرجة الملتهبة في الاحزاب والنقابات المهنية والعمالية، ومع القضاة واساتذة الجامعات والصحافيين ومع كل قوى المجتمع الفاعلة، وليس هناك صوت واحد عاقل يسأل نفسه: لماذا كل هذا الذي يجري؟ كنت اتمنى الا يصل نفوذ جهاز الامن الى الدرجة التي يفسد فيها دور الامن، فقد تركنا له معالجة كل الملفات الساخنة وارحنا عقولنا وتفرغنا لاشياء اخرى.

وهذا ما لم نكن نتمناه لحكم الرئيس مبارك.

وكل سنة وانت طيب يا ريس».

طبعا.. كل سنة ورئيسنا طيب رغم انفك.

معركة القضاة

والى معركة القضاة مع النظام والتي قال عنها الدكتور سعد الدين ابراهيم الاستاذ بالجامعة الامريكية ورئيس مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية في مقاله بـ«الدستور»: «ولكن الطغاة منزعجون خائفون فلم يسبق لهذا الجيل من طغاة آل مبارك ان صادفوا هذا النوع من المقاومة السلمية الوقورة، فرغم صمود وعناد نادي القضاة، فقد حافظ على وقاره وسلوكه المهيب، وتحاشى الانخراط او التورط في العديد من المعارك السياسية الحزبية، وهي كثيرة في السنوات الاخيرة قلسان حال القضاء، كما سمعته انا بأذني من احد قيادات نادي القضاة، وهو المستشار الجليل هشام البسطويسي نائب رئيس محكمة النقض، ان للقضاة مطلبا واحدا ووحيدا هو اقرار قانون السلطة القضائية.

ولكن يبدو ان هذه الاساليب القانونية السلمية المتحضرة تستفز الطغاة اكثر واكثر لذلك لجأت في مواجهتها الى:

1 ـ التهديد بالفصل من مقاعد القضاء، بعد تقديم بعض قيادات نادي القضاة لمجالس تأديبية صورية.

2 ـ ترويع البعض منهم بالاختطاف، والاعتداء البدني الوحشي، كما حدث للمستشار محمود حمزة، يوم الاثنين.

3 ـ اختلاق مشادات بين عملاء للطغاة من ناحية والقضاة من ناحية اخرى، يحال فيها الاخيرون الى التحقيق في اقسام الشرطة وامام وكلاء النائب العام، مثلما حدث مع المستشار زكريا عبد العزيز، رئيس نادي القضاة مؤخرا.

4 ـ تلفيق قضايا اخلال بالآداب، تمرست الاجهزة الامنية عليها، وتورط فيها بعض رجال القضاة، بقصد ابتزازهم، وتشويه سمعتهم واغتيال شخصياتهم، وتدمير حياتهم الأسرية. وقد أسرت لي بعض الشخصيات النسائية بمحاولة تجنيدهن لهذا الغرض، لولا صحوة ضمائرهن في آخر لحظة.

5 ـ تهديد القضاة باختطاف افراد من اسرهم او تلفيق قضايا آداب او مخدرات او حوادث للزوجات والبنات والابناء.

ومع ذلك وحينما بدا ان هذه الاساليب القذرة ربما لا تؤتي النتائج المرجوة، وهي استسلام القضاة، لجأ الطغاة الى العتاة (الأمن المركزي) مرة اخرى، وفي وسط العاصمة، ليلة الاربعاء وصباح الخميس».

اما في جريدة «الغد» فقال المحامي الاخواني وعضو مجلس نقابة المحامين جمال تاج الدين عن الأزمة وبداياتها:

«اثناء التحقيق معنا فيما عرف بقضية القائمة السوداء للقضاة المزورين طلبت الاطلاع على البلاغ المقدم ضدنا من السيد المستشار محمود صديق برهان وكانت المفاجأة المذهلة ان السيد المستشار الشاكي لم يوجه اي اتهام في بلاغه للسادة المستشارين الاجلاء محمود مكي وهشام البسطويسي او غيرهما من السادة المستشارين وانه حصر اتهامه في كاتب المقال والاساتذة ابراهيم عيسى ووائل الابراشي وهدى ابو بكر وعبد الحكيم الشامي الصحافيين حصريا، وازاء تعجبي من الامر اضطررت ان اوجه استفسارا للسيد المستشار سامح سيف رئيس نيابة امن الدولة فقلت له على اي اساس اذن استدعيتم السادة المستشارين للسؤال في محضر لم يوجه اليهم فيه احد اي اتهام؟ الا ان الاجابة لم تزل علامات الدهشة والاستغراب التي اصابتني من هول المفاجأة وخاصة انني اعلم ان الحديث عن تزوير الانتخابات في بعض الدوائر قد تحدث فيه القاصي والداني والقريب والبعيد حتى السيد رئيس الوزراء نفسه في احد لقاءاته الصحافية باحدى دول اوروبا افتخر بأن «حكومته واجهت صعود نجم الاخوان المسلمين بوسائلها الخاصة!! ولولا ذلك لفاز الاخوان بأربعين كرسيا اضافيا بالبرلمان خلاف الثمانية والثمانين كرسيا التي فازوا بها» ومعي نص الحديث للسيد رئيس الوزراء، لماذا اذن احالة هذين المستشارين الجليلين تحديدا للجنة الصلاحية، هل لأنهما كانا من اشد المدافعين عن استقلال القضاء؟ ام لأنهما واجها قانون مدّ سن التقاعد الى 72 عاما لرجال القضاء حتى يبقى منهم اعوان السلطة في مناصبهم، ام لأنهما رفضا تزوير ارادة الأمة بعد ان استخدم النظام القضاة كورقة التوت التي تستر عورته.

لقد كان الاولى والأوفق ان يأمر السيد المستشار فتحي خليفة رئيس المجلس الاعلى للقضاء وحرصا على سمعة القضاء المصري ان يأمر عاجلا بسؤال السادة المستشارين الذين نسبت اليهم اتهامات بالتزوير خاصة ان هناك مستندات خطيرة لا تقبل الطعن على وجود تزوير. كما ان العديد من المستشارين المشاركين في الانتخابات والمراقبين ومنظمات المجتمع المدني اكدت بما لا يدع مجالا لأي شك ان هناك تزويرا وقع في بعض الدوائر ومن بعض القضاة تحديدا وهذا ليس ذما او طعنا في نزاهة سائر قضاة مصر الشرفاء».

ومن ناحية اخرى دخل جمال مبارك بنفسه في معركة القضاة من خلال المؤتمر الصحافي العالمي الذي عقده بعد انتهاء اجتماع المجلس الاعلى للسياسات التابع لامانة السياسات التي يرأسها، بقوله ـ نقلا عن تغطية جريدة «روز اليوسف» المقربة منه ونقلها زميلنا اسلام كمال ونفيه الاعداد لمذبحة للقضاة:

«ان ما يردده البعض حول هذا الموضوع كاذب وغير صحيح فلم نتدخل في شؤون القضاة من قريب او بعيد، وكانت اللجنة الفنية التابعة لوزارة العدل المسؤولة عن اعداد قانون السلطة القضائية وكانت هناك محاولات دائمة من قبل الحكومة للتوفيق بين الآراء، ولكن بدا ان هناك آراء مختلفة بين القضاة وبعضهم ولكنا يجب ان نبعد القضاة عن العمل السياسي. مفيش حاجة اسمها مذبحة للقضاة واحالة بعض القضاة للجنة التأديب ليس من شأننا ان نتدخل فيه، ولا حتى نعلق عليه لأن القضاء المصري مستقل».

هذا ما قاله جمال مبارك، ومن قبله سعد ابراهيم وجمال تاج. اما بالنسبة للتحركات التي تتم لايجاد حل للأزمة فقد تكفلت بتغطيتها «المصري اليوم» ـ الجمعة ـ ايضا في تحقيق سريع اعده زميلانا طارق امين وصابر مشهور، واشارا فيه الى تعثر محاولة المستشار فادي قورة رئيس محكمة النقض السابق والمستشار هاشم الشربيني مساعد وزير العدل والمستشارين حسام الغرياني وناجي دربالة نائب رئيس محكمة النقض ممثلين لنادي القضاة ومقابلتهما للنائب العام المستشار ماهر عبد الواحد بحضور المستشار بسبب اصرار النادي على رفض الاعتذار لمجلس القضاء الاعلى، وتنفيذ مطالبه في صدور قانون استقلال القضاء وان يسحب وزير العدل قراره الاداري باحالة المستشارين هشام البسطويسي ومحمود مكي الى التأديب، واصرار مجلس القضاء على اعتذار النادي، وجاء في التحقيق:

«واكد المستشار زكريا عبد العزيز رئيس النادي ان موقف القضاة ونادي القضاة ثابت وواضح بخصوص اصدار مشروع استقلال السلطة القضائية وكشف مخالفات الانتخابات الاخيرة، وبالنسبة لسحب الدعوى التأديبية ضد البسطويسي ومكي، نحن لا نسعى الى مفاوضات او صفقات وعليهم ان يسعوا لحل هذه الأزمة التي تسببوا فيها منذ البداية سواء بسحب التحقيقات في التأديبية او تنازل الشاكي. انهم حضروا العفريت وعليهم ان يصرفوه».

الطوارئ

والى التحديد عامين آخرين لقانون الطوارئ وغضب زميلنا وصديقنا نبيل زكي رئيس تحرير «الاهالي» لسان حال «حزب التجمع اليساري» المعارض وسخريته من خداع هكذا نظام، بقوله:

«ولا يلوح في الأفق ان مصر سوف تتحرر من حالة الطوارئ حتى بعد مضي عامين، فالواضح انه قبل ان تنتهي فترة العامين سيكون ترزية القوانين قد فرغوا من اعداد ما يسمى بقانون مكافحة الارهاب الذي يحل محل الطوارئ.

والمعروف ان مصر لديها بالفعل قانون لمكافحة الارهاب هو القانون رقم 97 لسنة 1999، الذي يتبنى تعريفا فضفاضا للارهاب يمكن تأويله بصورة تسمح بتوسيع اطار تطبيقه على بعض الانشطة ذات الطابع السلمي.

ورغم ان القانون المشار اليه لا يحمل اسم قانون مكافحة الارهاب الا انه صدر بموجب تعديل مواد قانون العقوبات والاجراءات الجنائية، واصبح جزءا من قانون العقوبات.

غير ان الحكومة تريد ان تجعل من السلطات الاستثنائية للحاكم